٣ صفحات A4

الايزوتيريك يشرح
الفارق بين الفكر والعقل وعلاقتهما بالدماغ
وازدواجية العقل - الفكر البشري والفكر الانساني

(أ.ب بيروت) جاءنا ما يلي :

في هذه المحاضرة الفريدة للأستاذ جوزيف مجدلاني مؤسس معهد الايزوتيريك في لبنان والعالم العربي، جاء ما يلي:

غالباً ما تخطئ العلوم والفلسفات في التمييز بين الفكر والعقل، فتستعمل الكلمتين للتعبير عن معنى واحد، وهو المقدرة العقلية ككل ... حتى ان بعضهم ذهب الى حد الاعتقاد ان الدماغ هو نفسه الفكر، او العقل، او حتى الوعي ! قد يعود سبب هذا الاعتقاد الى نقص علمي، او عدم تقصٍّ في ابعاد المعرفة الحقيقية الشاملة لهذا الموضوع، او لعلّه إفتقار العلوم والفلسفات الى دراسة تحليليّة في هذا الشان. إذ قلّما يصادف الباحث المتعمق منهجاً عملياً، او طروحات دراسيّة، او حتى نظريات منطقية تعالج هذا الموضوع بالذات. فلا يعود الامر كونه آراء ووجهات نظر يتفق عليها البعض. ويختلف البعض الآخر.

اما الواقع، فيبدو ان لا العلماء ولا الفلاسفة، ولا حتى العلوم الطبية او النفسية، توصلت الى تعريف كلّ منهما - اي الفكر والعقل - على الوجه الصحيح، او تحديد الفارق بينهما.

طبيعة الانسان ان يفكّر، يحلّل، يستنتج، يعي، يفهم، يدرك، يتقصّى، يستوعب، يتذكّر، يقارن، يميّز، يتامل، يتبصّر، ينقّب، يُمنْطِقْ، يُفلسف ... الى ما هنالك من اعمال ذهنية عديدة يختلف كل منها عن الآخر بالتاكيد. إذ ان وظائف العقل كثيرة، ولا يتوقف عند إحداها، او عند الظاهر منها. لهذا السبب بات مفهوم العقل، او مفهوم الفكر، معقّداً وغامضاً في نظر الكثيرين من رجال العلم، لا سيّما الجسم الطبي. فالعلوم الطبية لا تبصر من موضوع العقل، سوى الدماغ البشري كمادة دراسية، او كحقل عملي ... ممّا ادّى الى الاعتقاد بان القدرات العقلية او الفكرية كافة مصدرها الدماغ، او هي الدماغ ... حيث انه المحرك الوحيد للكيان البشري.

وإزاء هذا الاعتقاد الخاطئ والمحدود في الموضوع المطروح، لا يَسَعْ طالب علوم الايزوتيريك سوى ان يتساءل: ان كان الفكر والدماغ والعقل، هذه الكلمات الثلاث تحمل المفهوم او المعنى نفسه، الا وهو الدماغ، كما يعتقد العلم الطبي... فلِمَ الاختلاف في المقدرات الفكرية اوالعقلية بين شخص وآخر ؟! طالما ان ما يقارب العشرة في المئة من الخلايا الدماغية تعمل في الانسان بوجه عام، فيما الخلايا الباقية لا واعية، اي تعمل في نطاق اللاوعي الحسّي ... أنّى هذا الفارق بين المقدرات الفكرية او العقلية بين شخصين نشا في البيئة نفسها، وتلقّيا العلوم ذاتها ؟!

من جهة اخرى، وفي ضوء علوم باطن الانسان، يخطر بالبال سؤال من نوع آخر : الحلم هو خروج احد اجهزة الوعي الخفية، اي الاجسام الباطنية اللامنظورة او بعضها من الجسد، او هو انفصال مؤقت للوعي الحسّي عن الجسد اثناء النوم. فكيف لهذا الوعي او لتلك الاجسام الباطنية، ان تفكر وتعي طالما الدماغ في حالة رقاد في الجسد ؟!

ما زالت العلوم الطبية والنفسية تبحث وتتقصى في هذه الاسئلة، وفي كثير غيرها. لكن الايزوتيريك يقول : ما لم تنفتح العلوم جمعاء على وجود العلم الباطني الكامن في الانسان، هذا العالم الخارج عن النطاق الحسي المادي المالوف ... والى ان يتعرف العلم الى ذلك الواقع الحقيقي العظيم، يبقى الايزوتيريك سيّد العلوم، اذ هو ينطلق من الظاهر والمنظور في اي علم، لينقب في الخفي واللامنظور بحثاً عن الحقائق الدفينة، للوصول الى جوهر الاشياء والموجودات؛ وسبيله الى ذلك، منطق سام واسلوب علمي محض، تحقق منه كل من انتسب الى الايزوتيريك، واطلع على العلوم الباطنية، علوم باطن الانسان، واستعمل نفسه حقلاً لتجاربه، وتثبّت مما توصل اليه بنفسه، وبات باستطاعته تقديم انجازاته كادلّة كافية تثبت اكثر من حقيقة ما زال العلم بعيداً عنها، لانه يبحث في المكان المحدود ... اذ هو يبقى ضمن حيّز المادة المنظورة ... ولا ينطلق الى ما ورائها !

الايزوتيريك هو علم تطبيقي عملي، هو علم الكيان الانساني ككل، وهو يقدم نفسه الى كل مريد يطمح الى الوصول الى معرفة نفسه، وجلاء الغموض عن حقيقتها.

ومحاضرتنا هذه، لا نقصد بها اقناعاً للرافضين وللمتشبثين بالمادة وضواهرها فقط بل إيضاحاً وشرحاً لمريدي المعرفة، ولكل متسائل وباحث عن الحقيقة. ولهم وحدهم يعود مدى الاقتناع بما سنورده من حقائق لا يمكن دحضها. لانها وقائع وامور تحقق منها طلاب الايزوتيريك بانفسهم... ولمسوها عبر التطبيق العملي الحياتي. فهل هناك برهان اصدق من ذلك الذي تختبره بنفسك من خلال التجربة الشخصية ؟! وهذا ما يقدمه الايزوتيرك الى طلاب المعرفة مهما تنوعت اختصاصاتهم، او تفاوتت مستويات وعيهم.

الايزوتيريك يشرح الامر على الشكل التالي :

ثمة فارق، بكل تاكيد، بين الفكر، والعقل، والدماغ، والوعي ... وإلا لما كان تعدد هذه التعابير ! وكون العلم لا يميّز الفارق بينها، ليس بالضرورة برهاناً على عدم وجود ذلك الفارق !! تماماً كما ان عدم رؤية الشيء ليس برهاناً على عدم وجوده !!!

الايزوتيرك يقول بان العقل، بل الجسم العقلي هو الاصل، وهو الذي يحوي جميع المقدرات العقلية، ومن بينها الفكر والتفكير، كذلك التحليل والمنطق، والاستنتاج، والذكاء، والتمييز، والحدس، والذاكرة، الخ ...

الاجسام الباطنية، او المكوّنات الخفية في الانسان عددها ستة، سابعها الجسد المادي، او البُعد الكثيف الذي يحويها جميعاً ويحفظها متماسكة، والجسم العقلي هو احد هذه الاجسام الذي يمثل المقدرات الفكرية والعقلية في الكيان البشري.

يعلم طلاب الايزوتيريك ان هذه الاجسام الباطنية تقسم قسمين : قسم يتالف من الاجسام الدنيا، او اجسام عالم الشكل، وقسم اخر يتكوّن من الاجسام العليا، او اجسام عالم اللاشكل. والجسم العقلي يقع في وسط هذين القسمين، بل هو صلة الوصل بينهما. لهذا الامر حُتِّم على الجسم العقلي ان يكون مزدوج الطبيعة... بمعنى ان جزءاً منه ينتمي الى عالم الشكل، او المادة، فيما الجزء الآخر ينتمي الى عالم اللاشكل او اللامادة. من هنا بانت ازدواجية العقل... فظهر الفكر البشري والفكر الانساني -كما سنشرحهما في سياق الحديث.

إذن، الفارق بين العقل والفكر، حسبما يفيدنا الايزوتيريك، هو ان الاول جسم باطني، او بُعد ماورائي، فيما الفكر هو احدى مقدرات هذا الجسم، لذلك، نرى العقل يحتوي على بُعدين :

١- البُعد البشري؛ او الفكر البشري .

٢- البُعد السامي اللامادي؛ او الفكر الانساني.

هكذا يتوضّح سبب التباس العلم في تعريف الفكر والعقل، وهو ان الفكر - اي المقدرة او الطاقة الفكرية - قد طغى بعمله في الانسان على سائر المقدرات، فبدا الفكر وكانه هو العقل، اما على الصعيد العام، فإن الشخص الذي يُصنّف مستوى تفكيره بالعادي، لا يستعمل من قدراته العقلية سوى الفكر البشري فقط او التفكير المادي المحدود - الذي ما زال دون مدى إمكاناته - فظهر الاعتقاد الخاطئ بان الفكر هو العقل نفسه.لتوضيح هذا الواقع، نورد التشبيه التالي:

إذا ما ذكرنا البحر الابيض المتوسط ... يتبادر الى ذهن الساذج التفكير ذلك القسم من البحر الذي يطاله بصرنا إذا ما تطلعنا صوبه. لكن الواقع يقول ان البحر الابيض المتوسط اوسع مدىً واشمل مساحة ممّا نشاهده بكثير. إذن، الفكر المحدود لا يستطيع ان يدرك اكثر مما يطاله بصره. لذلك، لا عجب ان اعتقد ان البحر الابيض المتوسط هو فقط ما تبصره عيناه من مياه زرقاء، تبتدئ من شواطئ بلده، وتنتهي في الافق البعيد !!!

كذلك الامر بالنسبة الى المفهوم السائد الذي يقول بان العقل هو الفكر، والفكر هو العقل... هذا الاعتقاد يدلّ على عدم معرفتهم الكاملة بالعقل، سوى بالفكر منه، او بالظاهر منه. فيما الابعاد الاخرى نائية عن مفهومهم وعن ادراكهم.

نعود الى الايزوتيريك الذي يمهد امامنا طريق الفهم والوعي، فيشرح ان الجسم العقلي هو مجموعة المقدرات العقلية، او مقدرات الوعي، من تفكير وتحليل وتمييز واستنتاج، وذكاء، وفطنة، وحدس، وذاكرة، الى ما هنالك من ابعاد عقلية، فيما الفكر البشري هو البُعد البشري الذي يحوى ابعاد التفكير والتحليل والتمييز والاستنتاج، في ضوء المنطق والمعطيات الظاهرة. اما الفكر الانساني، فهو يتضمن ابعاداً اشفّ، وافاقاً اسمى ... كالذكاء ، والحدس، والمعرفة المباشرة، والمنطق السامي، والفطنة، الخ...

من هذا المنطلق، تنقسم الذاكرة قسمين:

- قسم ينتمي الى الفكر البشري.
- وآخر الي الفكر الانساني.

والذاكرة البشرية هي تلك التي تحفظ الاحداث الحياتية اليومية التي يصادفها الانسان ويعيشها... اما الذاكرة الانسانية، فهي التي تحفظ الاحداث عبر الزمن، وعبر التجسدات الحياتية المتكررة على الارض!

وإذا ما طلبنا تعريفاً لمفهوم الفكر، يجيبنا الايزوتيريك بانه المقدرة على تحريك الوعي نحو شيء محدد، سعياً منه لاحتوائه واستيعابه. فتلك الحركة في ذبذبات الوعي هي ما تُسمّى بالفكر ! وإذا ما نجح الفكر في استيعاب ذلك الشيء، واحتوائه بوعيه، فذلك يدعى فهماً، او خبرة المعرفة.

الفكر البشري والفكر الانساني مقدرتان عقليتان، الاولى تعالج الامور المادية والحياتية التي يختبرها الانسان؛ فيما باستطاعة الثانية إدراك الابعاد اللامادية، واستيعاب الامور اللامنظورة والماورائية، هذا هو الفارق بينهما. علماً ان ثمة مفاهيم خاصة بالفكر الانساني يتعرف اليها طالب الايزوتيرك اثناء مسيرته، علي درب الوعي في باطن ذاته !

ناتي الآن الى ماهية الدماغ، الذي يختلف كلياً عن الفكر او العقل كما يوضح الايزوتيريك ؛ فالدماغ ليس سوى الاداة المادية التي من خلالها يعمل العقل او الفكر. الايزوتيريك يُشَبِّه الدماغ بالة الكومبيوتر التي يبرمجها العقل، او الجسم العقلي. الشخص البسيط الساذج التفكير يعتقد ان الة الكومبيوتر هي المسؤولة عما تقوم به من اعمال ! لكن الانسان الواعي يعلم ان هناك من يبرمجها. كذلك الحال مع الدماغ.

الدماغ ليس سوى كتلة عصبية قادرة على استلام الاوامر او الرسائل الذبذبية التي يبثها العقل، او الجسم العقلي، الى الكيان البشري. فيترجمها بدوره الى افكار ومفاهيم ومعلومات ... تماماً كما يحصل مع الرسائل العصبية والاحاسيس. فإذا ما لامس احدهم النار، ينتقل الاحساس عبر الاجهزة العصبية الى الدماغ، الذي بدوره يترجم تلك الاحاسيس الى شعور بالحرارة، فيرسل اوامره عبر الاجهزة العصبية ايضاً لإبعاد اليد عن النار.

الفكر، الذي هو جزء من الجسم العقلي في الكيان الباطني، هو الذي يفكر، وليس الدماغ ما يفكر!

الفكر هو الذي يرسل ذبذباته الفكرية عبر المراكز الباطنية (الشاكرات) الى الدماغ ... الذي بدوره يترجم تلك الذبذبات الفكرية الى معلومات ومفاهيم يستوعبها الوعي الظاهري.

إذن، الدماغ ليس سوى مادة تعكس اعمال الفكر ... كذلك الحال بالنسبة الى الذاكرة *.

تخبرنا العلوم الطبية ان ثمة خلايا عصبية في الدماغ تحتوي على الذاكرة.

الايزوتيريك يوافق على ان تلك الخلايا التي تذكرها العلوم الطبية تختص بالذاكرة. لكن الايزوتيريك يذهب ابعد من ذلك، فيوضح ان تلك الخلايا لا تحوي الذاكرة، بل تعمل عبرها... إذ ان مقر الذاكرة في الجسم العقلي، وليس في الدماغ... لكن ثمة اتصالاً دائماً بين الجسم العقلي وبين الدماغ، تنتقل الذبذبات عبره من الجسم العقلي الى الدماغ – الى تلك الخلايا التي تعمل عبر الذاكرة !

فإذا ما اراد شخص ما تذكُّر معلومة معينة، فإن فكره هو الذي يبحث عنها في ملف الجسم العقلي (إذا جاز هذا التعبير). ويبثها الى تلك الخلايا الدماغية المختصة بالذاكرة، فيتذكرها الانسان ! الامر نفسه يحصل اذا ما شاء المرء تحليل احدى القضايا الفكرية.

الفكر، اي المقدرة الفكرية القائمة في العقل، هي التي تحلل ذلك الامر. إنما الاتصال الدائم بين العقل، والدماغ هو الذي ينقل عملية ونتائج التحليل من الجسم العقلي الى الدماغ البشري، فيتمكن الانسان من استيعاب ما يتفاعل في فكره. وما حدوث ذلك بالاسلوب المذكور إلا لأن مستوى الوعي العام لدى الانسان لا يسمح باستيعاب ما يحصل في جسمه العقلي دون وساطة الدماغ.

الجسم العقلي هو الذي يحوي المقدرات او الطاقات الفكرية جمعاء. لكن قسماً ضئيلاً منها هو ما يعمل فقط... فيما القسم الاكبر، غافلاً لا يزال ! وبقدر ما يُفتَح الانسان من تلك الطاقات الفكرية، بقدر ما تتفتّح الخلايا الدماغية اللاواعية. لأن العقل يعمل من خلال الدماغ. وحين نذكر ان ما يقارب عشرة في المئة من الخلايا الدماغية تعمل بوجه عام، فيما النسبة الكبيرة الباقية غافلة لاواعية... فنحن نقصد بذلك ان عشرة في المئة من القدرات العقلية تعمل ... فيما البقية مازالت لاواعية !

وحين نقول ان مهمة الانسان تفتيح خلايا دماغه، لا نرمي بذلك الى المعنى الحرفي للعبارة، بل نقصد ان واجب الانسان توعية طاقاته العقلية التي لا تعمل ... لانه بذلك يكون قد فتح خلايا دماغه !

الفرق بين العقل والفكر، كما الفرق بين الكل والجزء !

لكن، لا يمكن إنكار الواقع انه كلما وعي المرء طاقاته الفكرية، ونمّاها، تفتّح عقله اكثر ووعى جسمه العقلي، واقترب من الكيان الانساني، بل من الوجود الروحي الالهي الكامن في اعماقه.

اما بالنسبة الى الوعي ومفهومه، فالامر يختلف عن كل ما تقدّم ذكره. لأن الوعي ليس الفكر، ولا العقل، بل هو مقدرة ذبذبية على احتواء المعارف والمعلومات ! على كلٍّ، سيكون لنا محاضرة لاحقة في معنى الوعي وابعاده كما يفسرها الايزوتيريك، استناداً الى مراجع العلوم الباطنية، علوم باطن الانسان وآفاق مقدراته.

نرجو ان نكون قد وضّحنا بعض الامور التي تتعلق بالفكر والعقل، وعلاقتهما بالدماغ، بذلك تسهل مسيرة التقدم على درب الوعي.

اللجنة الاعلامية في الايزوتيريك

---

* راجع كتاب «رحلة في مجاهل الدماغ البشري» ، منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء .